

الدكتور والفتنة في الكسوع

الأستاذ عباس خضر

قصبة أرب وفيه :

يذكر القراء ما كتبه^(١) عن تفزل الهانعة أمانى فريد في الدكتور ابراهيم ناجي ، والمكس ... وكان اهتمي بالكتابة في هذا الموضوع لأن وجدته أصراً جديداً يستحق الوقوف عنده . ولا شك أن تفزل امرأة رجل معين على صفحات منشورة قفزة جريئة بالغة الجراءة ، تهيبها الرجل فضلاً عن المرأة ، والمرأة الشاعرة نفسها لا تزال تردد في خطوة تسبق تلك القفزة ، وهي أن تفزل غزلاً غير محدد كما يفعل الرجل .

وقد حفزني على العودة إلى هذا الموضوع ما تلقيت من الرسائل وما سمعته من الأحاديث تعقياً عليه وصدى له ، وكأها نبر عن الارتياح إلى ما كتبت ، عدا رسالة واحدة حوت لومي عليه ، وهي من الهانعة أمانى فريد ، تقول في أولها : « إن لجد خجلة من أن أرى كاتباً وأديباً لا يستطيع أن يفرق بين العلاقات الأدبية بين الشعراء وغيرها من العلاقات النافذة المأبرة » . وكنت أحسها خجلة لغير هذا ، فإذا هي خجلة بالنيابة عني ... وبعد كلام آخر لا يفيد في الموضوع نختم رسالتها بقولها : « والمجيب أن الرجل المصري لا زال يحقد على المرأة إذا رآها استطاعت أن تجزء وتنتج ما لا يستطيعه هو ... فرقاً يا سيدي وكن في أحكامك متوخياً المدل حتى لا نسم كتاباتك بسمه النقد الجائر ... كنت أنتظر أن أسمع منك ومن غيرك من النقاد الأفاضل كلمة مدح وتشجيع لا قبح وإنباط اللهم » .

وأترك جانباً مسألة حقد الرجل على المرأة وبزها له ، لننظر هل أنا ظلمتها ، وهل ما سمعته هي يستحق المدح والتشجيع ؟ قد يستحق غزلاً في الدكتور ناجي مدحه وتشجيعه ، وقد فعل ،

(١) العدد ٨١٢ من الرسالة

كيلا بكيل ... ولست أدري علام المدح والتشجيع ، أعل
« العلاقات الأدبية بين الشعراء » ، أم على قيمة الإنتاج ؟

أما « العلاقات » كما بدت في مجلة « العالم العربي » ، فقد استفكرها من حدوني ومن كتبوا إلى . كتب الشاعر النابغ الأستاذ ابراهيم محمد نجما : « وقد ارتاحت نفسي إلى حديثك عن المهمة (فلانة) ، والدكتور (عمر بن أبي ربيعة) ، ذلك الحديث الذي تشيع فيه السخرية التي تبت الألم ونورث الإشفاق ، وقد كنت أحب يا أخى الفاضل أن تصرح بأن هذه الآيات المنسوبة - إلى تلك الهانعة - آيت من صنعها ، وإنا هي من صنع صاحبها المتيم ، يعرف ذلك كل من قرأ شعر الطيب الشاعر ، ويعرف ذلك أيضاً كل من عرف هذه الهانعة ، وعرف (مقدرتها) على نظم الشعر » . ويقول الأديب صبرى حسن علوان بكاية العلوم : « وماذا تريد أمانى من الأمان ؟ أن تكون إيلي القرن العشرين ، حتى يكترفي حبها المجانين ... أم أن تناجي ... وليس إلا أن تناجي ... أم أنها رأيت الجرائد والمجلات لا تنشر إلا كل غريب جديد ، فبالت في الإغراب والتجديد ... ؟ »

أما من حيث الإنتاج نفسه ، فأنا لم أعرف الهانعة ولم أعرف « مقدرتها » على نظم الشعر ، ولكني أعرف الشاعر الكبير الدكتور ابراهيم ناجي (خليفة عمر بن أبي ربيعة) وأعرف شعره ، وأزعم أني أجد ريمه في الآيات المنسوبة إلى الهانعة . وننظر في الآيات من ناحية أخرى ، وهي ناحية الصدق في التعبير ، تقول :
تمال إلى القلب بسد العذاب فقد سر عمرى وولى سدى
بناديك قلبى هوى واشتياقاً فسا لك لست نجيب النداء
إذا فرضنا أنها كانت في عذاب قبل الدكتور ناجي ، وأن عمرها ذهب سدى قبل الهيام به ، وأن قلبها يتاديه ويهواه ويشقاه ، فهل هو لا يجيب النداء ؟ ما أظن ذلك . ونقول :

آيت على لمسة للقاء ولكن أخاف حديث النداء
فكم ليلة يا قرير الجفون تركت جفوني بها صمدا
ولنقرض أيضاً أنها باتت تلهف على لقائه ، فهل تخاف حديث النداء من تنشر هوى قلبها على العالم العربي ... ؟ وهل من مقتضيات « العلاقات الأدبية بين الشعراء » أن يبيت للشاعر قرير الجفون ويترك جفون الشاعرة يستبد بها السهد ليالي كثيرة ؟

النظر عن تنافه القول وانعدام
الجودة فيه .

شاهدة فقرة :

ولعل « حقد الرجل المصري
على المرأة التي تزده » لا يمنع أن
نقضى لحظة مع الآلة « ن .
ط . ع » في عالم الخيال . وهذه
الآلة تمثل طرف النقيض
الثاني . . وقد استرعى انتباهي
ما تنشره « البلاغ » لها من
قطع شعرية تصور حياة فتاة
غربية في هذا العصر المتبرج
الصاخب ، هي فتاة تصور نفسها
ونوازعها في شعرها ، تقول في
قطعة بعنوان « الغد » .

يقولون في الغد يأتي الهناء
ترى أين ذلك الغد المنتظر
أقبل بعد الشقاء التسم
كما يقبل الصحو بعد المطر ؟
إذا كان هذا نظام القضاء
أصبحت أحمق من في البشر
ولكنني قد رأيت الزمان
أهم السريرة أهم البصر
إلى أن تقول :

فيارب رد طمانيتي
علي ، ومن لي هذا المنفر
باني البرية في عالم
كثير النوايا جم المنفر
فهذه فتاة تتشوف غدها
حذرة حائرة ، لم يمنحها المنفر
من صدق التعبير عن مشاعرها
صانها الله وأدام لها المنفر .

كشكول الأسبوع

« كان يوم الإثنين الماضي موعداً لانتخاب أحد
المرشحين للـ الكرمي الخالي المجمع القوي . ولكن
لم يبلغ عدد الأعضاء الذين حضروا الجلسة حد النصاب
القانوني ، فتأجل الانتخاب أسبوعاً .

« كانت كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول قد أعلنت
عن رحلة إلى الوجه القبلي في عطلة نصف السنة ، فتقدم
إلى الاشتراك فيها طلبة شرقيون من غير المصريين ،
ودفعوا قيمة الاشتراك وسجلت أسماؤهم . ثم حدث عند
القيام بالرحلة أن علم هؤلاء الطلبة أن عميد الكلية أمر
بمحذف أسمائهم جميعاً منها .

« وصل إلينا العدد الأول من مجلة « صوت الجيل »
التي تصدرها مدرسة أريد الثانوية بشرق الأردن ، وهي
مجلة حافلة بالموضوعات الأدبية والثقافية ، وتدل موضوعات
الطلبة خاصة على الانحياز الأدبي القوي الذي يملكه الجيل
الأردني الجديد .

« نمت جامعة أدباء المروية المرحوم على الجارم بك
في جريدة الأهرام على أنه علم من أعلامها . والجارم علم
حقاً ، ولكنه لم يكن من أعلام جامعة أدباء المروية .

« كانت قصيدة المرحوم الجارم بك في تأيين
النقراش باشا من ميون الشر ... وكانت كلمة الأستاذ
على عبد الرازق باشا فسلأ أدبياً فيها وخاصة في تحليل الحزن
وتقسيمه إلى حزن عقل وحزن عاطفة .

« سأل قارئاً بمجلة المصور : ألم يكن إنشاء مدرسة
تعلم أبناء الشعب أول بمثابة آلاف الجنيه التي منحها
الحكومة لفرقة الباليه على نسلتها أولاد القوات ؟ فردت
المجلة بأن السائل غلط ، لأن الحكومة حصلت من الفرقة
أكثر من هذا المبلغ ضريبة ملاه . ونسأل نحن : هل
تمنح الحكومة عملاً تجارياً ٥٠ جنيهاً لأنها تحصل منه
٦٠ جنيهاً ضريبة أرباح مثلاً ؟

وتتابع البحث عن صدق
التصير فنرجع إلى الآيات التي
نشرت لها « تنافه في « البلاغ »
وجاء فيها هذا البيت :

أراني شقياً حزينا

فيا نفس أين الرجا
وكان ينبغي لتكون صادقة
التصير أن تقول إنها « شقية »
أما « الشق » فهو غيرها ...

وأنا أعلم أنه لا رجا
تحمل « آياتها » على ذلك النحو
ولكن كيف رزيت أن تقولها ؟
أو تظن أنها لا تشتمل على
ما يشغل التبة ؟ هي مسكينة
على كل حال ، ولكننا بإزاء
باب جديد في الأدب نرى أنه
لا يقضى بنا إلى خبر ، ولو أنا
وبعدنا وراء هذا « الملوك
الأدبي » فناً أسيلالكان من
المحتمل أن نجد مجالاً للأعضاء
أو الزاء .

والقضية قضية أدب وفن
أكثر منها قضية مسك اجتماعي ؟
فليس لمترض أن يدفع بالحري
الأدبية التي تحول لكل أدب
أن يمر عن نفسه في صراحة
وصدق ، فالواقع في قضيتنا غير
مبنية على الصق في التصير كما
بينت ، ولك أن تلج ما يدل
ذلك عليه من عدم الأمالة ،
أما الصراحة فهي مفتحة لجذب
الأنظار . وهذا كله مع نص

وتفص علينا قصة رمزية
مبينة في قصيدة بعنوان « عقل
وقلب » تتخيل فيها أن القلب
يستغيث بها من سطوة العقل
ويقول :

يا ويح للقاسي

أسمحت أننادي

وتهمك الناس

في خارج الرادي

—

مضرورة قالوا

نحيا على الآل

مضرورة قالوا

من شقوة الآل

—

يا ضيعة العمر

في ذلك السجن

محبوبة الفكر

في مبة السن

ثم تقول :

أطيس ذا القلب

وأجيب إسامي

وأجرب الحيا

وأعيش كالناس

ويكاد القلب ييلج بحجته ،

ولكنها تمتص من رغبانه ،

ونقول :

ورجعت أدراجي

أتجناب الناس

في برقي الساجي

أندوق الكاسا

—

كاس من الطهر

وهناة البال

« قرر مجلس الإذاعة تأليف لجنة لمفاوضة أم كلثوم
فيما تشترطه من إذاعة أشراطها الأدبية الموجودة في محطة
الإذاعة ١٢ مرة في الشهر ، وهي تأخذ على إذاعة الشريط
في المرة الواحدة ٦٠ جنيناً ، فهي تريد ٧٢٠ جنيناً في الشهر
لجهد إذاعة أغان سبق أن أخذت أجرها .

« لم تعلن إدارة الإذاعة إلى الآن نتيجة مسابقة
« التتاليات » المزمعة بها . ومجلة الإذاعة تكتب بكل
عدد أنها ستدفع نتيجة هذه المسابقة في العدد التالي .
كما يكتب على دكا كين البقالة « الشكك غداً » فإذا جاء
الشد صار يوماً حاضراً له غد جديد ...

« يكاد مكان المراحات الاجتماعية يمد خالياً في
ميدان التأليف عندنا . ومن القليل في هذا الباب كتاب
« سياسة جديدة لوطن جديد » الذي أصدره أخيراً الأستاذ سيد
مصطفى وهو يدرس نواحي الحياة المصرية دراسة تطبيقية .
« جاء من لندن أن شركة لورنجهان جرين ستشتر
مجموعة قصص مصرية مترجمة إلى الإنجليزية ، تتكون من
ثلاثين قصة للأساتذة محمود تيمور وتوفيق الحكيم والملازني
وفكري أبانظه وسعيد مبد .

« أتمت دار الكتب المصرية طبع الجزء الثاني من
كتاب أشعار المزيين ، ويباع في الدار بأربعين قرشاً .
وحبذا أن تراه الدار في تقدير أثمان كتبها تنفقات الطبع
والورق فقط لتكون في متال طلاب الأدب .

« تعمل وزارة المعارف على إنشاء فرقة نموذجية
خاصة لطلبة المعهد العالي للفن التمثيل تهدف إلى الفن
الرفيع من غير اعتبار للناحية التجارية .

« في أول عهد التمثيل بمصر كان الحوار يجري على
الشرح بالسجع ، ومن ذلك أن الملك في إحدى الروايات
يقول للبواب : من بالباب ، أيها المهاب ؟

والفن والشعر في برقي الساجي

وتصر على التثبت بالشمرة ومثلاً ، ونقول :

هل يأخذ القبر مني سوى جسي

والصيت والشعر لن يتركنا اسمي

سأصير شاعرة

من قادة الفكر

أنا لست ساخرة

يا قلب من يدري

وأهم ما في هذا الشعر أن به

روحاً ، والشاعرة موقفة في

تصوره تصويراً يبرزه حياً ،

وإن كان في حاجة إلى مزيد من

النهاية من حيث إخضاع التعبير

ويتحقق ذلك بالتأمل في المآثور

وكثرة المعالجة . والفتاة الآتية

وإن كانت في أول الطريق إلا

أنها على الجادة ، تهديها إلى الناية

موهبة صادقة مخلصه . فيها

يا آتية ن . من يدري ...

القباس في اللغة :

أثبت في الأسبوع الماضي

على ملخص مضبوط للحاضرة

الدكتور أحمد أمين بك « مدرسة

القياس في اللغة » التي ألقاها

في مؤتمر الجمع الفلوي ودعا فيها

إلى الاجتهاد في اللغة . وأذكر

الآن أن الأعضاء الذين مقبوا

على الحاضرة بالنقشة أجمعوا على

الإشادة بها وإن كانوا قد خالفوه

في بعض أجزائها وخلفه من

الناحية التاريخية . وقد عبر

الدكتور أحمد زكي بك عن

ذلك فقال إن التطبيق على

الحاضرة جصحيح هنا وتخطي .

هناك لا يؤثر في غايتها وإنما تهتمنا

هذه الناية . وقال الدكتور طه